صفة الجنة

لابن أبي الدنيا

أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي
« ٢٠٨ - ٢٨٠ هـ »

« يحقق ويطبع لأول مرة على نسختين خطيتين »

تحقيق ودراسة
عمرو عبد المنعم سليم

الناشر
مكتبة ابن تيمية
القاهرة
هاتف ٨٦٤٢٤٠٠

توزيع
مكتبة العلم بجدة
حي الثغر هاتف ٦٨٧٧٠١٤

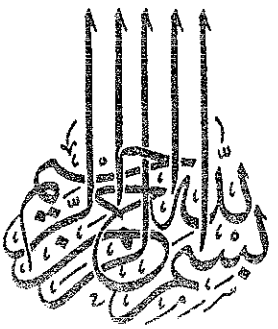

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فهذا الكتاب نادرة من نوادر الحافظ الكبير ابن أبى الدنيا ، الذى أثرى المكتبة الإسلامية بمصنفاته الكثيرة التى حوت عدداً كبيراً جداً من الأخبار المسندة ، التى لا يقدر فائدتها إلا طالب علم الحديث ، سواءً كانت هذه الأخبار صحيحة أو ضعيفة.

وهذه النادرة التى نقدمها اليوم إلى طلاب العلم هى كتاب :

«صفة الجنة» .

والذى يحتل مكانة هامة عند طلاب الحديث ، لما فيه من الأخبار التى يتفرد ابن أبى الدنيا بروايتها فى مصنفاته.

وأما مكانته عند عوام المسلمين فعظيمة جداً ، فقد حوى هذا الكتاب الجليل ، والمصنف الرائع الأخبار المسندة – الموقوفة والمرفوعة – الواردة فى وصف الجنة التى طالما عمل لها العاملون ، واجتهد لتحصيلها المجدون ،

وشمَّر لها المشمِّرون.

ولله الحمد والمنة ، ففى هذا الكتاب الفريد جملة وافرة من الأخبار الصحيحة الواردة فى وصف الجنة ، وما أعد الله سبحانه وتعالى فيها لعباده الصالحين.

وهذا الكتاب القيم لم يطبع من قبل – فيما أعلمه – فكان مِنْ منِّ الله علىَّ وعظيم فضله أن يسرنى لتحقيق وإخراج هذا الجهد المدفون ، والكنز المكنون ، فأسأله سبحانه أن يجعل عملى فى تحقيق هذا الكتاب خالصًا لوجهه الكريم ، وأن يكون لى فى ميزان حسناتى يوم القيامة.

إنه على كل شيء قدير.

والحمد لله رب العالمين.

وكتب :

أبو عبد الرحمن عمرو بن عبد المنعم بن سليم.

ترجمة المصنف

-ابن أبي الدنيا-

– اسمه ونسبه وكنيته:

هو الحافظ عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس ، القرشي مولاهم البغدادى ، أبو بكر المؤدِّب ، المعروف بـ:

«ابن أبي الدنيا».

من موالى بني أمية.

– مولده:

ولد سنة : ثمانٍ ومائتين.

– نشأته العلمية:

تهيأت لابن أبي الدنيا – رحمه الله – الظروف التى ساعدته على طلب العلم منذ الصغر ، وسماع الحديث وهو دون سن البلوغ.

ذلك أنه لما ولد كانت بغداد– موطن ولادته – إذ ذاك عاصمة الخلافة الإسلامية – الدولة العباسية –وكان عصر الخليفة المأمون – أميرالمؤمنين إذ ذاك – من أزهر العصور من الناحية العلمية ، حيث كانت بغداد فى ذلك الوقت كعبة العلماء ، ورحلة الطلاب ، ومحط الأنظار.

ليس هذا فحسب ، بل كان والد ابن أبى الدنيا محمد بن عبيد بن سفيان من مشايخ العلم ، وأصحاب الرواية.

فقد حَدَّث عن هشيم بن بشير ، وجريربن عبد الحميد ، وابن عيينة، وأبى بكر بن عياش ، وغيرهم ، فمن كانت هذه صفته لا شك أن يكون مهتماً بابنه من حيث إسماعه الحديث ، وحمله إلى المشايخ ، حتى يتسنى له العلو فى الإسناد.

وقد تحقق هذا لابن أبى الدنيا – رحمه الله – ، وخير دليل على ذلك كثرة شيوخه ، بل كون بعضهم من المجاهيل يدل على شدة طلبه ، وتمام حرصه على السماع وجمع المرويات ، وقد تحقق له من ذلك ما لم يتحقق لكثير غيره.

– شيوخه:

وأما شيوخه فهم كثرة، وقد رتب الحافظ جمال الدين المزى – رحمه الله– أسماء جملة منهم ، ولنا مشروع «**معجم شيوخ ابن أبى الدنيا**» يسر الله إتمامه–والغاية منه جمع شيوخ ابن أبى الدنيا،الذين روى عنهم فى مصنفاته ، وترتيبهم على حروف المعجم ، فإن فى تحصيل ذلك منفعة عظيمة.

– تلاميذه:

حَدَّث عنه خلق كثير ، منهم :

الحارث بن أبى أسامة وهو أحد شيوخه ، وابن أبى حاتم ، وأبو بكر أحمد بن سلمان النجاد ، والحسين بن صفوان البرذعى ، وأحمد بن خزيمة، وأبو بكر محمد بن عبد الله الشافعى ، وأبو العباس بن عقدة ، وأبو سهل ابن زياد ، ومحمد بن خلف « وكيع » ، وروى عنه ابن ماجة فى

«تفسيره»، وآخرون.

- مكانته فى الوعظ:

ولما كانت له - رحمه الله - اليد الطولى ، والباع الأكبر فى جمع روايات الرقائق ، وحكايات الصالحين ، والأشعار المستحسنة ، بالإضافة إلى ما حازه من الأسلوب الشيق فى عرض الكلام ، عظمت مكانته فى الوعظ، وأصبح رائد هذا المجال فى عصره ، وفارس ميدانه ، حتى قيل فيه:

«كان ابن أبى الدنيا إذا جالس أحداً ، إن شاء أضحكه ، وإن شاء أبكاه فى آن واحد» .

- وظيفته:

ومن كانت هذه صفته كان أمثل من يقوم على تأديب الصبيان، وتعليمهم ، فهل كان ابن أبى الدنيا مؤدباً لصبيان العامة؟

لا ، بل كان مؤدبا لأبناء الخلفاء .

قال الخطيب البغدادى - رحمه الله - :

« كان يؤدب غير واحد من أولاد الخلفاء».

مما جعل له مكانة عظيمة عند الخلفاء.

- مآخذ العلماء عليه:

وابن أبى الدنيا مثله مثل كثير من أهل العلم ، لم يسلم من نقد الناقد ، وطعن الطاعن.

وقد انتقدوه فى أمرين :

الأول : كثرة روايتـه عن المجاهيل ، وعن من لا يُعرف ، وسـماعه من بعض الهلكى والكذابين أمثال محمد بن إسحاق البلخى.

والثانى : كثرة ما يرويه فى كتبه من الضعيف والغريب والموضوع.

قلت : أما النقد الأول ، فقـد أجاب عنه الحافظ الذهبى فى« السـير» فقال:

« لأنه كـان قليل الرحلة ، فـيتـعذر عليـه رواية الشيء فـيكتبـه نازلاً وكيف اتفق».

قلت : من يتتبع مصنفـات ابن أبى الدنيا يجـد معظمـها يندرج تحت باب الترغيب والترهيب ، والنوادر والملح ، وهذا البـاب قد دُسَّ فيه أخبار كـثيـرة ، ووضعت فـيه أحـاديث جمـة ، بل هو باب اشـتهـر بين أهل العلم التساهل فى إيراد الأخبار فيه.

وفى الحـقيـقـة ان ابن أبى الدنيـا – رحمـه الله – قـد أدى لهذه الأمـة خدمة جليلة بما جـمعه من الأخبار الضـعيفة والموضوعـة ، التى يتفرد برواية جـملة كبيرة منهـا ، ذلك لأن هذه الروايات تفـيد طالب علم الحـديث فى مـعرفـة حال الراوى المجـهول بسـبـر رواياته ، ومعـرفة إذا مـا كان قـد وافق الثقـات فيلتحق بهـم ، أو خـالفهم فيـكون ممن جرح بسوء حـفظه ، أو تفرد بالمنكر والمخالف للشريعة فيكون كذابًا أو وضَّاعًا.

وأما الجواب عن النقد الثانى:

فلا شك أن هذا النقـد وليد النقد الأول ، والجواب عنه كـسابقه ، إلا إنه يضاف إليه أن من ترجم لابن أبى الدنيا لم يشر – ولو مجرد إشارة– إلى

معرفته بعلم العلل والرجال ، فهو علم عزيز لم يحزه إلا قلة قليلة من الحفاظ والمحدثين.

وقد اشتهر عند هذا الصنف من المحدثين جواز رواية الحديث الضعيف أو الموضوع بإسناده إذا لم تُعْرف درجته من حيث الصحة والضعف.

ولاشك أن هذا أفضل حالاً ممن يرويه دون التنبيه على علة ضعفه إذا كان من أهل المعرفة بالعلل وأحوال الرجال أو من يورده بلا إسناد تمويهاً وتلبيساً.

- ثناء العلماء عليه:

ومع ما انتقد على ابن أبى الدنيا إلا أنه قد ثبتت عدالته وضبطه عند أهل العلم ، فعدَّله وزكَّاه جماعة من أئمة الحديث.

-قال ابن أبى حاتم : « كتبت عنه مع أبى ، وقال أبى : **هو صدوق**».

- وقال صالح بن محمد : « **صدوق**».

- وقال الحافظ الذهبى : « **صاحب التصانيف السائرة**».

- وقال الحافظ ابن حجر : « **صدوق حافظ**».

ووثقه جملة من المتأخرين ممن ترجموا له فى مصنفاتهم.

- مصنفاته:

ولشدة حفظ ابن أبى الدنيا ، ولكثرة سماعه ، ولاهتمامه بأبواب الترغيب والترهيب والمواعظ أكثر من التصنيف فيها ، وكان صاحب اليد

الطولى فى هذا المضمار.

وقد ذكر الحافظ الذهبى –رحمه الله– فى ترجمته من « السير» جملة وافرة من مصنفاته ، وحاول الأستاذ مصطفى مفلح القضاة استيعاب ذكرها فى مقدمة تحقيقه لكتاب : « **إصلاح المال** » لابن أبى الدنيا.

وقد ذكرنا جانبًا منها – بما يغنى عن الإعادة هنا – في ترجمة ابن أبي الدنيا من مقدمة تحقيقنا لكتابه « **قضاء الحوائج** » .

– **وفاته :**

توفى – رحمه الله – سنة (٢٨٠)هـ.(١)

---

(١) هذه الترجمة مقتضبة مع شيء من التهذيب من ترجمتنا له في كتاب « قضاء الحوائج».

هذا الكتاب

الباعث على تحقيقه:

قد كان من جزيل فضل الله علىَّ ، وسابغ إحسانه ، أن يسر لى من إخوانى – من طلاب العلم – من أهدى لى نسخة خطية مصورة لكتاب ابن أبي الدينا : « صفة الجنة» ، وفرحت فرحًا شديداً بحصولى على هذه النسخة المصورة ، لا سيما وأن الكتاب لم يطبع من قبل ، فأحببت أن يكون لى السبق فى تحقيق هذا الكتاب وإخراجه على وجه حسن معتبر ، ولكن سرعان ما أصابتنى خيبة الأمل بمجرد تصفحى لورقات هذه النسخة ، فقد وجدتها ناقصة من آخرها ، ولم أعرف مقدار هذا النقص.

ولم تثننى هذه العلة عن المضى قدمًا فى تحقيق هذه النسخة ، فقد كان من مشاريعى العلمية – يسر الله إتمامها – تتبع ما صح من الأخبار فى صفة الجنة ، كما فعلت من قبل فى « فضائل الأوقات» ، و«صحيح الإسراء والمعراج» ، فإن هذا الباب داخلته كثير من الأخبار الضعيفة والواهية والموضوعة ، التى وَلِهَ بذكرها الخطباء فى خطبهم ، والوعاظ فى مواعظهم.

ولكن كانت المفاجأة لما أخبرنى أخى فى الله ، الشيخ أبو تراب عادل ابن محمد بأن عنده نسخة كاملة من كتاب «صفة الجنة » لابن أبي الدنيا ، ففرحت بذلك فرحًا شديداً ، وزاد فرحى هذا لما وصلتنى هذه النسخة من الشيخ الفاضل – حفظه الله – والذى لم نعهد عليه قط الضن بما عنده من مصورات مخطوطات التراث النادرة ، فجزاه الله عنا وعن المسلمين

خير الجزاء.

ومن ثَمَّ شمرت عن ساعد الجد فى تحقيق هذا الكتاب اعتماداً على المخطوطتين، تساعدنى فى ذلك زوجى أم عبد الرحمن جزاها الله خيراً ، فكان من فضل الله عز وجل أن يظهر هذا الكتاب فى هذه الصورة الجميلة والهيئة الفريدة ، فله سبحانه الفضل والإحسان على ما وفقنى فيه من إخراج هذا الكنز المدفون.

النسخ المعتمدة فى التحقيق :

اعتمدت – كما سبق وذكرت – على نسختين خطتين لهذا الكتاب الفريد فأما :

– صفة النسخة الأولى:

فقد كتبت بخط جيد ، وتقع في ٣٠ ورقة ، لكل ورقة وجهان ، وإن كانت قد صورت على نحو مفرد– كل وجه فى لقطة مستقلة– ورقمت حسب الوجوه ، من (١إلى ٦٠).

وفى الورقة الأخيرة آثار رطوبة ، ولم أقف على اسم كاتبها وتاريخ الكتابة.

وهى نسخة كاملة مصورة عن الأصل المحفوظ فى خزانة مخطوطات شقراء العامرة ، كما أثبت على الوجه الأول منها.

وقد جعلت هذه النسخة أصلاً فى التحقيق ، ورمزت لها بالرمز «أ».

وأما :

– صفة النسخة الثانية:

فقد كتبت بخط لا بأس به ، إلا أنها غير كاملة – ناقصة من الآخر – وفيها بعض الأخبار الساقطة ، والتى أثبتت فى النسخة الأولى ، وفيها جملة من الأخطاء التى أشرنا إليها فى« حواشى » الكتاب ، وعدد أوراقها(٣٣) ورقة ، لكل ورقة وجهان.

وهى من محفوظات جامعة بغداد الدراسات العليا تحت رقم : ٩٢٠.

ويوجد منها نسخة محفوظة فى معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية.

وقدرمزت لها بالرمز «ب».

اسم الكتاب:

واسم الكتاب كما أثبت على الوجه الأول من المخطوطة«أ».

«صفة الجنة».

وفى«ب» اثبت باسم :

«صفة الجنة وما أعد الله لأهلها من النعيم».

إثبات صحة نسبة الكتاب إلى مصنفه:

ولا يساورنى شك – ولله الحمد والمنة – فى صحة نسبة هذا الكتاب إلى مصنفه ، وذلك لأمرين :

الأول : صحة إسناده إلى ابن أبى الدنيا.

وسوف نترجم لرواة إسناده هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

والثاني : قد ذكر بعض من ترجم لابن أبي الدنيا هذا الكتاب ضمن مصنفاته ، ونسبه إليه ، من هؤلاء:

- **الحافظ الذهبي - رحمه الله -** في « سير أعلام النبلاء» (٤٠٢/١٣).

- **والحافظ المنذري - رحمه الله -** في أبواب صفة الجنة من «الترغيب والترهيب» (٤٩٣/٤) وغيرهما.

تراجم رواة إسناد الكتاب

*** أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل ، البغدادى ، الحنبلى ، النجاد(١):**

ولد سنة (٢٥٣)هـ.

صنف ديوانًا كبيرًا فى السنن.

وعدله أهل العلم:

-فقال أبو الحسن بن رزقويه: «**النجاد ابن صاعدنا**».

قال الخطيب : « عنى بذلك أن النجاد فى كثرة حديثه ، واتساع طرقه، وعظم رواياته ، وأصناف فوائده ، لمن سمع منه ، كيحيى بن صاعد لأصحابه ، إذ كل واحد من الرجلين كان واحد وقته فى كثرة الحديث».

- وقال أبو إسحاق الطبرى : « **كان النجاد يصوم الدهر ، ويفطر كل ليلة على رغيف ، فيترك منه لقمة ، فإذا كان ليلة الجمعة ، تصدق برغيفه ، واكتفى بتلك اللقم**».

- وقال الخطيب: «**كان النجاد صدوقًا ، عارفًا ، صنف السنن ، وكان له بجامع المنصور حلقة قبل الجمعة للفتوى ، وحلقة بعد الجمعة للإملاء**».

---

(١) وانظر ترجمته في:

«تاريخ بغداد » :(١٨٩/٤) ، «طبقات الحنابلة» (٧/٢) ،« تذكرة الحفاظ » (٨٦٨/٣) ، «السير » (٥٠٢/١٥) ، « ميزان الاعتدال » : (١٠١/١) ، «شذرات الذهب» (٣٧٦/٢).

ولكن تكلَّم فيه الدارقطني ، فقال : « حدَّث النجاد من كتاب غيره بما لم يكن في أصله»

وقد رد الخطيب هذا الجرح ، فقال : « كان قد أضر ، فلعل بعضهم قرأ عليه ذلك».

توفي – رحمة الله عليه – في ذي الحجة ، سنة (٣٤٨) هـ.

* **الحسن بن عثمان بن بكران بن جابر ، أبو محمد العطار**[١]:

عدله الخطيب ، فقال : «كان ثقة صالحاً ديِّناً».

توفي – رحمه الله – في شعبان ، سنة (٤٠٥)هـ.

* **جابر بن ياسين بن الحسن بن محمد بن أحمد بن محمويه، أبو الحسن العطار**[٢] :

ولد لثمان خلون من المحرم سنة (٣٨٣)هـ.

قال الخطيب : « **كتبت عنه وكان سماعه صحيحًا** ».

توفي – رحمه الله – في شوال سنة (٤٦٤)هـ.

---

(١)انظر ترجمته في :

« تاريخ بغداد »:(٣٦٢/٧).

(٢) انظر ترجمته في:

«تاريخ بغداد» : (٢٣٩/٧) ، «السير» :(٢٤٦/١٨) ، «شذرات الذهب» :(٣١٦/٣).

* **محمد بن يحيى بن مواهب بن إسرائيل البردانى ، أبو الفتح** [1]:

ولد فى ربيع الأول سنة (٤٩٩) هـ.

قال ابن الدبيثى :« كان جماعة من أصحاب الحديث يضعفونه ويتهمونه برواية مالم يسمعه ، **ولم أقف له على ما ينافى الصحة**».

توفى – رحمة الله عليه – فى جمادى الأولى ، سنة(٥٨٣)هـ.

* **أبو جعفر ، محمد بن عبد الكريم بن محمد بن السَّيَّدى ، الأصبهانى، ثم البغدادى الحاجب** [2] :

ولد سنة (٥٦٨)هـ.

قال الذهبى فى« السير » (٢٦٧/٢٣) :

« ذمه ابن النجار ، والمحب ، واتهماه ، فلا تقبل ، روايته إلا من أصل.

قلت : لأنه أخرج إجازة من سنة أربع وستين كانت لأخ له اسمه باسمه ، وكنيته بكنيته ، وقد ولد سنة أربع وستين ، فزعم أنه هو فعنفوه على ذلك ، وخوفه المحب من الله ، فانكسر وخجل».

قلت : قول الذهبى هذا يدل على أنه رجع عما فعل.

---

(١) انظر ترجمته فى:

«التكملة لوفيات النقلة» : (٦٨/١).

(٢)انظر ترجمته فى:

«السير» : (٢٦٦/٢٣).

ذكر من أفرد تصنيفا فى « صفة الجنة»

ومن نافلة القول ، أن أذكر من صنف من العلماء كتابًا فى «صفة الجنة» على طريقة المحدثين ، فمن هؤلاء :

١- ابن أبى شيبة ، أبو بكر - رحمه الله -:

ذكره السيوطى فى « الدر المنثور» (٤/٥٩) ، ولعله صفة الجنة من كتابه « المصنف».

٢- أبو نعيم الأصبهانى ، الحافظ ، أحمد بن عبد الله ، مؤلف «حلية الأولياء »:

وهومطبوع فى مجلدين لطيفين بتحقيق الأستاذ على رضا عبد الله.

وقد أجاد محققه فى تحقيق نصه ، وتخريج أخباره ، **وقد استفدنا منه كثيراً فى تحقيقنا لهذا الكتاب** ، فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء.

٣- الحافظ ضياء الدين المقدسى،محمد بن عبد الواحد بن أحمد:

ذكره الحافظ الذهبى في ترجمته من« السير»(٢٣/١٢٨).

ويوجد منه نسخة مصورة فى الجامعة الإسلامية.

الفقير إلى عفو ربه المنان ، محقق هذا الكتاب:

فإنى أقوم على جمع ما صح فى صفة الجنة من الأخبار المرفوعة ، والموقوفة ، وقد شرعت فى هذا الكتاب منذ زمن ، ولم أتمه حتى كتابة هذا التحقيق ، فالله سبحانه أسأله التوفيق والسداد فى هذا المشروع ، وإخلاص النية فيه له عز وجل.

العمل فى تحقيق هذا الكتاب:

١- قمت بنسخ هذا الكتاب من أصله المخطوط [1] ، ثم مراجعة المنسوخ بالمخطوط الثانى.

٢- أثبت الفروق بين النسخ فى الحاشية.

٣- قمت بتخريج الأخبار- المرفوعة ، والموقوفة ، والمقطوعة - الواردة فى الكتاب.

٤- حكمت على أسانيد أخبار الكتاب من حيث الصحة والضعف ، وبينت علة الضعيف منها.

٥- قَدَّمت للكتاب بمقدمة وافية - إن شاء الله - تناولت فيها:

-ترجمة المصنف ، والجواب عما أخذ عليه.

- الباعث على تحقيق هذا الكتاب.

- وصف النسخ المعتمدة فى التحقيق .

- ذكر من أفرد تصنيفًا فى«صفة الجنة».

٦- قمت بصنع الفهارس العلمية ، تسهيلاً على طالب العلم ، وهى :

١- فهرس أطراف الأحاديث.

٢-فهرس أطراف الآثار.

٣- فهرس الجرح والتعديل.

٤- فهرس الفوائد الحديثية.

(١) وقد ساعدتنى فى ذلك زوجى الكريمة أم عبد الرحمن ، فجزاها الله خيراً.

٥- فهرس الموضوعات.

وأخيراً : أسأل الله العظيم أن يجعلى عملى المتواضع هذا

فى ميزان حسناتى يوم القيامة ، وأن ينفع به

طلاب العلم خاصة ، والمسلمين عامة.

إنه على كل شيء قدير

والحمد لله رب العالمين

وكتب : عمرو بن عبد المنعم بن سليم.